

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكَرَامَ،

إِخْوَتِي الْأَعْزَاءَ،

يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ: ﴿وَلَنْبَلُونَكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالشَّمْرَاتِ وَبَشْرٍ الصَّابِرِينَ﴾⁴. وَبِنَاءٍ عَلَيْهِ يَنْبَغِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَكُونَ ذَا صَبْرٍ وَوَقَارٍ، وَلَا يَثِيرَ الْبَلْبَلَةَ. عَلَيْهِ أَنْ يَتَّخِذَ التَّدَابِيرَ اللَّازِمَةَ وَيَخْضَعَ لَهَا. وَإِنَّا نَتَقَدَّمُ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا بِالشُّكْرِ لِمَا قُضِيَ بِهِ جَمِيعًا تَجَاهَ هَذَا الْمُجْتَمَعِ. الْمُسَاعَدَاتُ الَّتِي قَدَّمْتُمُوهَا لِغَيْرِ الْقَادِرِينَ، الْكِمَامَاتُ الَّتِي صَنَعْتُمْ وَوَرَعْتُمُوهَا، دَعَمْتُمْ النَّفْسِيَّ لِلْفِرْقِ الطَّبِيبَةِ وَالْأُمْنِيَّةِ، دُونَ الْأِصَابَةِ بِالْهَلَعِ وَالْفَرْعِ، كُلُّ ذَلِكَ كَانَ أَجْمَلَ رَدٍّ فِعْلٍ لِلْحَالَةِ الْعَصِيبَةِ الَّتِي مَرَرْنَا بِهَا. فَجَزَاكُمْ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ كُلِّ ذَلِكَ خَيْرَ الْجَزَاءِ.

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكَرَامَ،

إِنَّ حَالَكُمْ خِلَالَ هَذِهِ الْفِتْرَةِ هِيَ مُصَدِّقُ قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ لَهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَاءٌ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَّهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَاءٌ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَّهُ»⁵. وَلِذَلِكَ فَإِنَّا لَا نَلْتَفِتُ إِلَى الْأَعْدَادِ وَالْأَرْقَامِ وَالْمَقَادِيرِ، لِأَنَّا نَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِنَّمَا يَنْظُرُ إِلَى مَا نُطِيقُهُ، وَمَا عَمَلْنَاهُ مِنْهُ، وَمَا كَانَتْ نَوَايِنَا أَثْنَاءَ فِعْلِنَا. فَحَنَنْ إِذْ نَتَحَرَّكَ وَنَتَحَرَّكَ وَشِعَارُنَا قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ: «لَيْسَ الْغِنَى عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ، وَلَكِنَّ الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ»⁶. وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَيُعْطِينَا بِبَرَكَهٍ ذَلِكَ، الطَّاقَةَ لِمُقَاوَمَةِ الصَّعُوبَاتِ الَّتِي نُوَاجِهُهَا. (وَبِهَدَفٍ نَقُلُ هَذَا التَّصَوُّرَ وَالتَّعَامُلَ الَّذِي تَلَقَيْنَاهُ عَنْ دِينِنَا الْإِسْلَامَ إِلَى النَّاسِ غَيْرِ الْمُسْلِمِينَ، وَلِتَعْرِيفِهِمْ عَلَى الْإِسْلَامِ وَعَلَى الْمَسَاجِدِ، وَبِخَاصَّةٍ فِي هَذِهِ الظُّرُوفِ الْعَصِيبَةِ، سَنُقِيمُ الْيَوْمَ الْمَفْتُوحَ لِلْمَسَاجِدِ فِي يَوْمِ الثَّلَاثِ مِنْ أَكْتُوبَرِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى تَحْتَ شِعَارِ " الْحَيَاةُ الدِّينِيَّةُ فِي الْأَوْقَاتِ الْعَصِيبَةِ ")⁷.

أَسْأَلُ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْ يُوفِّقَنَا لِلِالْتِمَازِ بِشَرْعِهِ وَلِتَمَثِيلِ دِينِهِ عَلَى أَحْسَنِ مَا يَكُونُ رَغْمَ كُلِّ الصَّعُوبَاتِ، إِنَّهُ وَلِيُّ ذَلِكَ وَالْقَادِرُ عَلَيْهِ. آمِينَ.

إِنَّ الْعَالَمَ يُكَافِحُ الْفَائِرُوسَ كُورُونًا مُنْذُ مَا يَقْرُبُ مِنْ عَشْرَةِ أَشْهُرٍ. وَحَتَّى لَا تَتَفَشَّى الْوَبَاءُ أَكْثَرَ، تَمَّ إِغْلَاقُ الْمَحَلَّاتِ، وَمُنْعُ الْإِخْتِلَاطِ، حَتَّى حُرِّمَ الْآبَاءُ وَالْأُمَّهَاتُ وَالْأَحْيَاءُ مِنْ صِلَةِ الرَّحِمِ وَلُقْيَا الْأَقَارِبِ. وَنَحْنُ مِنْ جَانِبِنَا كُنَّا قَدْ فَرَرْنَا أَلَّا نَقَامَ الْجَمَاعَاتُ فِي الْمَسَاجِدِ، ثُمَّ فَرَرْنَا لِإِقَامَتِهَا مَعَ اتِّخَاذِ التَّدَابِيرِ اللَّازِمَةِ.

وَكَانَتْ اسْتِجَابَةُ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ تَتَبَوُّوا الصَّلَاةَ فِي جَمَاعَةٍ وَصِلَهُ الْأَرْحَامَ وَزِيَارَةَ الْأَحْيَاءِ مَكَانَةً مُهِمَّةً فِي حَيَاتِهِمْ، كَانَتْ اسْتِجَابَتُهُمْ لِهَذِهِ التَّدَابِيرِ الْمُتَّخَذَةِ فِي مَسَاجِدِنَا مِثَالًا لِلتَّفَاعُلِ مَعَ التَّطَوُّرَاتِ الْأُجْتِمَاعِيَّةِ. وَلَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِتَّخَذَ تَدَابِيرَ مُشَابِهَةً فِي زَمَانِهِ. رُوِيَ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَدَّنَ بِالصَّلَاةِ فِي لَيْلَةٍ ذَاتِ بَرْدٍ وَرِيحٍ فَقَالَ: أَلَا صَلُّوا فِي الرَّحَالِ، ثُمَّ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَأْمُرُ الْمُؤَدَّنَ إِذَا كَانَتْ لَيْلَةٌ بَارِدَةٌ ذَاتُ مَطَرٍ أَنْ يَقُولَ: أَلَا صَلُّوا فِي الرَّحَالِ¹.

إِخْوَتِي الْأَعْزَاءَ،

إِنَّ هَذِهِ التَّدَابِيرَ الْمُتَّخَذَةَ فِي الْمَسَاجِدِ مِثْلَ إِيقَافِ الْجَمَاعَاتِ مُؤَقَّتًا، وَتَأْجِيلِ الزِّيَارَاتِ وَصِلَةِ الْأَرْحَامِ، كُلُّهَا لَهَا مَكَانَةٌ فِي الْإِسْلَامِ. فَإِنَّا نَجِدُ فِي سِيرَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَسِيرَةِ أَصْحَابِهِ وَأُيُمِّهِ الدِّينِ نَمَازِجَ مُشَابِهَةً وَإِنْ لَمْ تَكُنْ مُطَابِقَةً، تَهْدِينًا إِلَى كَيْفِيَّةِ التَّصَرُّفِ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْحَالَاتِ. فَإِنَّ مِنْ وَاجِبِنَا أَنْ نَتَّخِذَ اللَّازِمَ لِلْمُحَافَظَةِ عَلَى الضَّرُورِيَّاتِ الَّتِي تَتَوَلَّاهَا أَحْكَامُ الشَّرِيعَةِ بِالْحِفْظِ وَالرَّعَايَةِ. وَإِنَّ فِي تَصَوُّرِنَا لِلْحَيَاةِ الَّتِي قَدَّرَهَا اللَّهُ تَعَالَى لَنَا، أَنْ نَأْخُذَ بِالْأَسْبَابِ وَنَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَنَرْضَى بِمَا يَقْسِمُهُ اللَّهُ تَعَالَى لَنَا، وَنَصْبِرَ عَلَى مَا يُصِيبُنَا.

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكَرَامَ،

رُوِيَ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتْرُكُ نَاقَتِي وَأَتَوَكَّلُ أَوْ أَعْقِلُهَا وَأَتَوَكَّلُ؟ فَقَالَ ﷺ: «بَلْ اعْقِلْهَا وَتَوَكَّلْ»². وَعَنْ أَبِي خُرَّامَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ رُقَى نَسْرَتِهَا، وَدَوَاءً تَدَاوَى بِهِ، وَنَقَاءَةً تَنْقِيهَا، هَلْ تَرُدُّ مِنْ قَدَرِ اللَّهِ شَيْئًا؟ فَقَالَ ﷺ: «هِيَ مِنْ قَدَرِ اللَّهِ»³.



⁵ صحيح مسلم، الزهد، ٦٤، الحديث رقم (٧٥٠٠)

⁶ صحيح البخاري، الرقاق، ١٥، الحديث رقم (٦٤٤٦)

⁷ هذه الفقرة خاصة لألمانيا

¹ صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين، ٣، الحديث رقم (١٤٨٨)

² سنن الترمذي، صفة القيامة، ٦٠، الحديث رقم (٢٥١٧)

³ سنن الترمذي، الطب، 21، الحديث رقم (٢٠٦٥)

⁴ سورة البقرة: ١٥٥